

# القصص

من الأدب الألماني

## التأمين (ضد) امرأة جميلة

للقصص الألماني هانز كفا

Hans Kafka

قبل الساعة السادسة جلس في الغرفة الجذبية طانة «الطاحونة الملكية» ستة رجال على مائدة مستطيلة. وكل منهم يخشى البدء بالكلام برغم تعارفهم — ذلك التعارف الذي لامر منه لسكان بلدة صغيرة. وكانوا في حياتهم ومعايشهم متشابهين، فكلمهم موظفون، لهم مكاتبهم التي يجلسون إليها في مصارف أو مصانع أو محال تجارية. جاءوا جميعاً لأن كلامهم قد بلغته دعوة للحضور إلى «الطاحونة الملكية» في نفس اليوم من الساعة السادسة لكي يتم تأسيس جمعية عظيمة الخطر والنفع له. وقد طلب إليهم صاحب الدعوة أن يسروا الخبر، فأخفوه حتى عن نساءهم، إذ ظنوا أنها مسألة قد تكون خاصة بالرجال... ومن يدرى؟ وكان الداعي فظناً إذ خلق لكل منهم آمالاً ممسولة. غير أن واحداً منهم لم يعرف شيئاً على وجه التحديد. فانتظروا «المهر فريد» صاحب الدعوة. وكان هذا شاباً رقيقاً، جواً بالبلاد يطوبها من الشرق إلى المغرب، وله من غير مروفة بالذات. وكثيراً ما كان شخصه موضع حديث الناس لفريب شأنه وما ازدقت الساعة السادسة حتى دخل المهر فريد إلى الغرفة، وقال كمن يرأس جماعة:

«سادتي! إنه ليسرني أن أراكم مجتمعين كامل العدد...»  
فابتسموا جميعاً، ولكنهم ازدادوا إليه تطلماً. وابتسم المهر فريد وتابع قوله:

«كامل العدد — يا حضرات المحتلسين... ١»

فدُعر الرجال الستة وهرب الدم من وجه ثلاثة منهم، وسعد الدم إلى رؤوس الثلاثة الآخرين. وحاول كل منهم أن يكظم غيظه، أو يرسله كلمة ساخبة يحملها إلى المهر فريد في شيء من الرفق والتودد. أما هو فأخرج من جيبه ورقة قرأ فيها أسماء الحاضرين، وكان يردف كل اسم بأرقام تتراوح بين الألف والعشرة آلاف. وما كاد ينتهي من ذلك حتى شمهم سكون أشبه بسكون الموت. وبعد هنية تشجع من اقترن اسمه بأ أكبر رقم — وكان سيرفياً في «بنك التجارة» وأراد محاسبة المهر فريد على كلامه فقال له:

«من أين عرفت ذلك؟»

فقال: «هنا ما لا أريد ذكره الآن.»

فسأله: «أمن رجال الأمن أنت؟»

فأجاب: «لا.»

فتنفس الرجال الستة الصعداء. ولما سئل ثانية:

«ألاستغلال الموقف؟»

قال «كلا!» قالها فرحاً وزاد عليها: «وهل لديكم أشياء يستغلها الغير؟ لقد اختلستم أكثر من نصف مافي خزائنكم، وأريد الآن أن أوجه إليكم سؤالاً بسيطاً: ماذا تفعلون لو جاء مقتس؟»

وانقلب الرجال الستة مرة أخرى إلى كتلة من الدهر والرج، وتماثلت الصيحات وكثرت الأسئلة، ومضت دقائق يغمضون دون أن تتميز كلماتهم

وقال المهر فريد: «إني أعرف جيداً أن ساعتين كفيلتان ببدء الخطر، إذ النجدة تطلب، والتفرقات إلى الأقارب ترسل، والمحادثات التليفونية مع الأصدقاء تقع. فيتم جمع المبلغ المطلوب، ويوضع في الخزينة لكي يرد إلى أصحابه بمد عملية المراجعة والتفتيش التي قد تستغرق بضع ساعات. ولكن ماذا أنتم فاعلون إذا فشل المسمى مرة؟»

وبدت على الجميع الحيرة. غير أن المهر فريد بسط ذراعيه وقال

فاندفعوا جميع في صوت واحد ليقولوا كلمة « لا ! »  
 فاستأف قوله : إذا سأذ كر لكم شيئاً عنها . ان السيدة  
 « ماري لو » جذابة ، قصيرة القامة ، شقراء اللون ، تسكن  
 وحدها منزلاً خلوياً في ظاهر بلدنا . أما كيف صار لها هذا  
 المنزل ، وكيف حصلت عليه ، ولا زالت تحصل على مطالبها -  
 وحياتها هي الترف بمنتهى الكمال - فهذا ما لا يعرفه أحد في  
 بلدنا ، أليس كذلك ؟ غير أنني أعرف السر ، إذ هو متعلق بعمل  
 أمارسه في بعض الأحيان . إن للسيدة « ماري لو » دفتر حساب  
 يخصص فيه جميع دخلها ومصروفها ، وكانت قد دعتني مرة لتنظيم  
 هذه الدفاتر . ومن ذلك اليوم وأنا أعالج تنظيمها بطريقتي الخاصة .  
 وإذا فأنا لست رئيس هيئتكم فقط ، ولكنني أيضاً مراجع حسابات  
 السيدة « ماري لو » وهما أنتم أولاد روني إنني أمارس مهنة غريبة ،  
 ولكنها في الواقع متصل بعضها ببعض ، فني أحد دفاتر الدخل  
 وجدت أسماءكم جميعاً بإسنادتي ، ووجدت بجانب كل اسم رقم من  
 الأرقام ... إنني أعرف أنكم متزوجون . ومعنى ذلك أن مرتباتكم  
 الكاملة تقدم أولاً بأول إلى زوجاتكم . . . والأرقام التي وجدتها  
 في دفتر دخل السيدة « ماري لو » نقلها هنا بكل أمانة . . . ولا بد  
 أن تكون هذه الأرقام هي اختلاساتكم الجلييلة الشأن ، المحسوبة  
 حتى آخر فلس

ولم يفضب هؤلاء السادة لسام ذلك ، إذ أن هذا الشاب  
 الظريف كان قد دفعهم الى التمتع برؤية مستقبل باهر . ثم لم يضب  
 عنه أن يختم الليلة بالتحدث عن مكارم الأخلاق إذ قال :  
 « إنه لا يلبق بمقامكم أيها السادة أن تجبر عليكم الخسارة امرأة  
 مثل السيدة ماري لو . . . إنني أكنني بهز رأسي . انظروا الى ،  
 إنني لم أجد اسمي في دفتر دخل السيدة ماري لو ، برغم أنني أعمل  
 معها ليل نهار في مراجعة حساباتها وشئون أخرى »

وراج التأمين ضد الحلات غير المرغوب فيها بسرعة فائقة ،  
 وأصبح عدد الأعضاء ثلاثين عضواً ، إذ وجد المر فريد أسماء  
 الأربعة والعشرين الجدد مدرجة واحداً بعد واحد في دفتر ماري  
 لو . . . وسرعان ما كانت له سيارة جديدة يجوب بها البلاد والمدن  
 المجاورة ، لينشئ فيها فرعاً لشركته التعاونية هذه ، أو ليقوم بما  
 يشبه ذلك من الأهمال . وكان كل مطمحها ألا يظهر أي  
 اختلاس في الوطن الذي يحبه

« إنني لا أريد بكم سوءاً ، بل لقد جئت لأرشادكم . إنني  
 أعرض عليكم خطة للنجاة . . . ماذا ترون في تنظيم مساهمة  
 سرية حينما يداهمكم تفتيش على غير انتظار ؟ »  
 « إنها أسئلة مفجسة . ولكن ما هي الخطة : بإسنادتي !  
 يجلس هنا سيارة ستة لهال مختلفة . وإذا لم أخطيء التقدير  
 فاثنتان منكم في مصرفين ، وأربعة لأربعة مصانع . فهل يمكن أن  
 يجري التفتيش عند الجميع في وقت واحد ؟ كلا بإسنادتي ، فهذا  
 من الوجهة العملية لا يمكن ، ولن يمكن وقوعه في الحياة . وإذا  
 فهذه المفاجأة غير المرغوب فيها لا تهدد إلا خزينة واحدة . ولا  
 يجيء الدور على الخزينة الثانية حتى ينتهي التفتيش من الخزينة  
 الأولى . ويصح أن أكرر القول بأنه حينما تكون إحدى الخزائن  
 واقعة تحت خطر دائم ، فلن يصيب الخزائن الخمس الأخر شيء .  
 قط مهما كان المعجز الذي فيها . ولهذا يمكن أخذ الأموال  
 من تلك الخزائن لأفاد الخزينة المهددة . ثم بعد مرور الخطر ،  
 أي بعد بضع ساعات ترد الأموال ثانية . هذا كل شيء . وهو  
 بالنسبة اليكم ولوقفكم كبيضة كولومبوس » من أجل هذا وجب  
 عليكم بإسنادتي أن تتعاونوا للتأمين ضد الحلات السيئة الطارئة  
 وتعملوني رئيساً عليكم ، ولا بد أن نجعلوا لي على ذلك أجراً  
 شهرياً . وليس هذا بالأمر المسير ، إذ أن الخزائن التي أنقذتكم في  
 ميسورها ان تتحمل ذلك دون أي مشقة »

وق الليلة نفسها تألفت في حانة الطاحونة الملكية شركة  
 للتأمين من نوع جديد ، ثم أملى الرئيس ، المر فريد ، مواد قانون  
 الشركة ومنها : الدفع في اللحظة المطلوبة ، رد البليغ في ظرف  
 أربع وعشرين ساعة ، عدم تغطية الخسائر السابقة ، يتق خطر  
 كل اختلاس جديد . ومن ثم تلاشى الرعب وسرى في النفوس  
 البشر . وكانت أقذاح البيرة تملأ باستمرار من جديد . وكان المر  
 فريد ، النقذ ، موضع التكرام من الجميع  
 وتناسوا جميعاً الورقة التي بها الأعداد الصحيحة من النقص  
 في كل خزنة ، وكانت على اللائدة . فلما أبصرها أحدهم على حين  
 غرة وجه السؤال مرة أخرى الى المر فريد الذي تصادق مع  
 الجميع فقال : « من أين عرفت ذلك ؟ »

فأجاب : « الآن سأفص عليكم المسألة : طبعاً تعرفون السيدة  
 ماري لو ؟ »

كروبيد سريع لدرء الخطر

\*\*\*

وفي صباح يوم اتصل المر فريد تليفونياً بالأعضاء السبعين (وهكذا أمسى عددهم) وكلفهم بسرعة جمع مبلغ جسيم . وبالطبع سأله الجميع عن اسم المحتلس الذي وقعت له حالة غير مرغوب فيها فكان يجيب : « هي شركة التأمين ضد الحالات غير المرغوب فيها . »

وكان كل واحد منهم يعتقد أنه سمع خطأ أو فهم خطأ . ولكن الرئيس يؤكد له :

« إنك تسمع ما أقول صحيحاً . إن المديرين صرخوا اليوم موعداً للمراجعة والتفتيش ، وللأسف احتلت أما الرصيد الذي كان عندي منذ أيام . »

فكان جواب كل منهم : « ماذا تقول ؟ إنه يجب عليك أن تتحمل الخسارة وحدك وتسد النقص حالاً »

وكانت إجابة المر فريد الثابتة : « إنني لا أفكر مطلقاً في ذلك . إنني عضو في الشركة كسائر السادة المحتلسين »

ثم يسأل كل منهم : « وكم يكون العجز ؟ »

فيجيب : « هو الاحتياطي بأجمعه ، وإنني آسف إذ ليس في وسعي إعطاء الأرقام الصحيحة . »

وكانت صرخة الغضب تدوي من كل منهم حين يقول : « لماذا ؟ أليس المبلغ مقيداً في دفتر حسابات دخل السيد لو ؟ »

فيقول المر فريد متحسراً : « لا . إن صديقتي الجديدة ترهب مسك الدفاتر وتعفته . نعم إن السهم من النساء لا يرين للمال حرمة . »

١ . ١ . ١

عربها عن الألمانية

## عدد العروبة الممتاز

اقرأوا عدد العروبة الممتاز التي يصدرها الأستاذ الخرماني في بيروت حافلاً بأقلام الكتاب والشعراء ورسومهم ، في مائة وجه بمناسبة عيد الفطر

ومن الأموال المقيدة بأرقام مبيتة في دفتر الخزينة كان الصيارفة يرتمون في مجوحة من العيش . وكان المعتشون والمراقبون يمدون كل شيء على أكله . وكانت الاحصاءات تدل على أن درجات الشرف ترتفع باستمرار في البلاد

ولما أن اجتمعت الجمعية العمومية في « حانة الطاحونة الملكية » ، وفقاً لتقاليدھا القديمة ، كان التقرير السنوي حسناً ، فوافق عليه التماخاتة عضو بالاجماع . وأذاع المر فريد في خطابه السنوي قرب تحقيق ما يأمله من تبليغ أعمال الشركة الى عاصمة الدولة حتى يقضى على الاضطرابات المالية وفق طريقته المتكررة ، ثم جلس بين عاصفة من التصفيق والابتسام ، وفي هذه اللحظة اندفع باب غرفة الاجتماع ، وتقدم اثنان من مديري البنوك ، وثلاثة من مديري المصانع ، يملو وجوههم الحزن . وكان يحمل كل منهم خطابات ورسائل مطبوعة تشيد بمكانة شركة التأمين وقدرتها . وظن المجتمعون أن عهد الاختلاسات قد مضى فاحتل التوازن بينهم . ولكن المر فريد بق جالساً لتفارقه استأتمته

وسأله التلكم من بين المديرين الحصة :

« هل هذه المطبوعات خاصة بكم ؟ »

فرد عليه المر فريد بالايجاب

ثم استمر في السؤال : « هل كل هذه البيانات المذكورة صحيحة ؟ فرد عليهم المر فريد بالايجاب مرة ثانية

وأخيراً طلب خمستهم قبولهم أعضاء في هذه الشركة العملية ، ولما انتهى الاجتماع السنوي سأل أحدهم المر فريد :

« لماذا لم تحرك ساكناً في أول الأمر ، وقد داهمنا هؤلاء المديرين ؟ »

فأجاب : « رأيت من قبل أسمائهم الحصة في دفتر حسابات دخل السيدة ماري لو . » ثم أعقب ذلك بقوله : « إنني لا أملكك

غير من الرأس ، أي ، لقد تدنس عظمة الرجال »

وما لبث أن طلب المديرين الجدد التوسع في أعمال الشركة وإصلاح نظمها . فالتأمين من الحالات غير المرغوب فيها - بعد أن انست أعمال الشركة وتشتت - تطلب تنظيمًا جديدًا وفرض اشتراك (يرد ثانية إلى الأعضاء) ليكون بمثابة احتياطي مضمون . ودفع كل عضو مبلغاً عظيماً من ماله الخاص . ولما أن تجتمعت هذه المبالغ العظيمة أودعت عند الرئيس الميجل المر فريد ،